الاقتناع (غير المنطقي)

هل تظن - يا قارئي - أن الاقتناع ينهض على هذه القاعدة الرصينة ؟! ..

إن كنت لم تزل مقتنعا بذلك ؛ فأنت لم تتعرف إلى خاصية علم النفس الإعلامي ، وسايكلوجية التأثير على الجماهير ، وطرق التنويم الجماعي للعقول ، وغسل الأدمغة بأقوى المنظفات .

لا أريد أن أستدل على صواب هذه الفكرة وواقعيتها بيننا ، لأنه - للحظة واحدة - لو فكر أحدنا بمجموعة مختارة من قراراته اليومية وقناعاته المتتالية ، سيصل إلى حقيقة بأن : نسبة الأفكار والمعلومات التي دخلت إلى عقله (مغلفة وجاهزة) هي أكثر من التي تخضع للتفتيش قبل الدخول ، وأن نسبة تصديق الناس لقضايا كثيرة تصل إلى حد أن يطلق البعض مقولة : إلى هذه الدرجة أن الناس تقتنع بأي شيء يرمى لها ؟! أين ذهبت عقولهم ؟! ..

وهذا يعني أن الإنسان نتيجة عدة عوامل وأسباب ، قد يعطل التفكير والتدقيق والتأمل والمراجعة الذاتية لمدخلات عقله ومخرجاته ، فيصح تسميته هنا بالإنسان اللامعقول ، أو الكائن الوهمي ، أو المخلوق الخرافي الذي يعلق فيه كل شيء بدون شروط وضوابط مسبقة .

هل اكتشفت الآن مشكلة تغييب العقول ، أو تخديرها في هذا الزمن المعقد ؟! .

وهل اقتنعت الآن بالفرق بين :

ما يفترض أن يكون عليه الاقتناع ..

وبين :

واقعه الراهن ؟ .

حسنا ..

هذا سيقودنا أن هناك حيلا يستغفل فيها العقل لكبح جماحه ، وكأن هذه الحيل تستضعف قواه ليسهل التحكم بالمخلوق البشري .

فلماذا لا يفتح العقل عينيه لهذه الألعوبة الملساء ؟ .

هناك سببان رئيسان :

1- أن تغلف المواد المراد إدخالها للعقل بغلاف المنطقية والعقلانية ؛ لكنها من الداخل خواء من ذلك .

2- أن يستفرد بالعقل (غير الواعي) والذي يمتلك 90% من مساحة العقل ؛ فتفتح الأبواب للأفكار والآراء الناعمة ؛ حتى تترسخ وتنمو بأعصاب باردة .

والسؤال :

كيف للعقل أن يكون منتبها ليكشف الازدواجية المعقدة ؟ .

من الأهمية هنا أن يعرف المتلقي تصنيف ذهنيته أمام كل خطاب ، فهل هو من الجماهير المتعاطفة لذلك الخطاب ؟ أم من الجماهير المقاومة ؟ ام من الجماهير المحايدة ؟ .

فتحديد ذلك سيساعد كثيرا على إجراء تفتيش دقيق للمدخلات .

فالجمهور المتعاطف يسلم يديه للخطاب طواعية ، ويمشي مغمض العين ، رابطا عقله بسفينة الخطاب الذي يمثل له النجاة من الغرق في هذه الدنيا الزائلة .

بينما الجمهور المقاوم فلديه تحفظات واختلافات تجعله لا يسلم طوعا لأي خطاب ، فيميل للصدام والدفاع والتمنع ، لأن لديه بديلا مناهضا لما يسمعه .

أما الجمهور الحيادي ، فهو الأكثر تحكما بعقله ، وهو الأقدر على التمييز ؛ فليس لديه تعاطف غير عقلائي كي يخاف من ميلان عقله ؛ وليس لديه قوة ممانعة يسددها في وجه ذلك الخطاب ، إنما لديه عقل حر

يستطيع موازنة القضايا به .

فهل لديك عزيزي القارىء القدرة على التنقل بحرية بين هذه العقول الثلاثة ؟ .

وهل تدرك الآن قيمة الخطاب حينما يتصدع بين (العقول المتعاطفة و العقول المقاومة والعقول المحايدة) ؟! .

هل تظن - يا قارئي - أن الاقتناع ينهض على هذه القاعدة الرصينة ؟! ..

إن كنت لم تزل مقتنعا بذلك ؛ فأنت لم تتعرف إلى خاصية علم النفس الإعلامي ، وسايكلوجية التأثير على الجماهير ، وطرق التنويم الجماعي للعقول ، وغسل الأدمغة بأقوى المنظفات ! .

لا أريد أن أستدل على صواب هذه الفكرة وواقعيتها بيننا ، لأنه - للحظة واحدة - لو فكر أحدنا بمجموعة مختارة من قراراته اليومية وقناعاته المتتالية ، سيصل إلى حقيقة بأن : نسبة الأفكار والمعلومات التي دخلت إلى عقله (مغلفة وجاهزة) هي أكثر من التي تخضع للتفتيش قبل الدخول ، وأن نسبة تصديق الناس لقضايا كثيرة تصل إلى حد أن يطلق البعض مقولة : إلى هذه الدرجة أن الناس تقتنع بأي شيء يرمى لها ؟! أين ذهبت عقولهم ؟! ..

وهذا يعني أن الإنسان نتيجة عدة عوامل وأسباب ، قد يعطل التفكير والتدقيق والتأمل والمراجعة الذاتية لمدخلات عقله ومخرجاته ، فيصح تسميته هنا بالإنسان اللامعقول ، أو الكائن الوهمي ، أو المخلوق الخرافي الذي يعلق فيه كل شيء بدون شروط وضوابط مسبقة .

هل اكتشفت الآن مشكلة تغييب العقول ، أو تخديرها في هذا الزمن المعقد ؟! .

وهل اقتنعت الآن بالفرق بين :

ما يفترض أن يكون عليه الاقتناع ..

وبين :

واقعه الراهن ؟ .

حسنا ..

هذا سيقودنا أن هناك حيلا يستغفل فيها العقل لكبح جماحه ، وكأن هذه الحيل تستضعف قواه ليسهل التحكم بالمخلوق البشري .

فلماذا لا يفتح العقل عينيه لهذه الألعوبة الملساء ؟ .

هناك سببان رئيسان :

1- أن تغلف المواد المراد إدخالها للعقل بغلاف المنطقية والعقلانية ؛ لكنها من الداخل خواء من ذلك .

2- أن يستفرد بالعقل (غير الواعي) والذي يمتلك 90% من مساحة العقل ؛ فتفتح الأبواب للأفكار والآراء الناعمة ؛ حتى تترسخ وتنمو بأعصاب باردة .

والسؤال :

كيف للعقل أن يكون منتبها ليكشف الازدواجية المعقدة ؟ .

من الأهمية هنا أن يعرف المتلقي تصنيف ذهنيته أمام كل خطاب ، فهل هو من الجماهير المتعاطفة لذلك الخطاب ؟ أم من الجماهير المقاومة ؟ ام من الجماهير المحايدة ؟ .

فتحديد ذلك سيساعد كثيرا على إجراء تفتيش دقيق للمدخلات .

فالجمهور المتعاطف يسلم يديه للخطاب طواعية ، ويمشي مغمض العين ، رابطا عقله بسفينة الخطاب الذي يمثل له النجاة من الغرق في هذه الدنيا الزائلة .

بينما الجمهور المقاوم فلديه تحفظات واختلافات تجعله لا يسلم طوعا لأي خطاب ، فيميل للصدام والدفاع

والتمنع ، لأن لديه بديلا مناهضا لما يسمعه .

أما الجمهور الحيادي ، فهو الأكثر تحكما بعقله ، وهو الأقدر على التمييز ؛ فليس لديه تعاطف غير عقلائي كي يخاف من ميلان عقله ؛ وليس لديه قوة ممانعة يسددها في وجه ذلك الخطاب ، إنما لديه عقل حر يستطيع موازنة القضايا به .

فهل لديك عزيزي القارىء القدرة على التنقل بحرية بين هذه العقول الثلاثة ؟ .

وهل تدرك الآن قيمة الخطاب حينما يتصدع بين (العقول المتعاطفة و العقول المقاومة والعقول المحايدة) ؟! .